بيان

عن وقف كنيسة القديسة تقلا في حردين

نشره الاب انطونيوس شبلي اللبناني
رئيس معاملة جبيل والبترون

توطئة

ذهبت سنة ١٩٢٥ الى قرية حردين في بلاد البترون ، مسقط رأس رجل الله الاب نعمة الله كسّاب الحرديني الشهير « بقديس كفيفان » ، للتفتيش عن آثاره هناك . وهو احد عبيد الله الثلاثة ، من ابناء رهبانيتنا اللبنانية المارونية ، المرفوعة دعوى بزارتهم الى المجمع المقدس في رومة لاجل تثبيت تطويبهم وتقديسهم ورفعهم على المذابح . وقد عرفتُ من بعض شيوخ القرية المذكورة ان جرجس كسّاب ، والد الاب نعمة الله الحرديني ، كان مقيماً اولًا في حردين ؛ ثمّ انتقل وعيلته الى حارة بيت كسّاب ، وهي مزرعة صغيرة ملاصقة لحردين . وقد عزّ على اهل القرية انفصال هذا الرجل وعيلته عنهم ، فاقاموا على فراقه مناحةً عظيمة يوم نقل الى الحارة ، لانه كان مسيحيًا صبياً سليم القلب ، لين العريكة ، دمث الاخلاق ، عفيف اللسان ، محبًا للسلام ، ماقتاً للخصام ، متفرّغاً لتربية عيلته تربية مسيحية صادقة ، ومجدًا في القيام بمعاشها ، فتعلّق بحبه جميع اهل قريته . وقد طبع صورة اخلاقه وصفاته هذه الكريمة في قلب كل فرد من ابنائه ، فنشأوا على اصله اتقياء محبي البرّ والاحسان . في حارة بيت كسّاب أطلعني حضرة الخوري انطونيوس بن جرجس ابن الخوري انطونيوس كسّاب على نبذةٍ موجزةٍ في بيان وقف كنيسة القديسة تقلا في الحارة كتبها بالحرف العربي جدُّه المرحوم الخوري انطونيوس كسّاب ، خادم هذه الكنيسة ، وشقيق الاب نعمة الله الحرديني ،

وذيّلها بامضائه وختمه . ومنها عرفنا اسماء اشقّاء الاب الحرديني المذكور ، ابناء برجس كسّاب الذي نزح من كسروان الى حردين . واخبرني الخوري انطونيوس المشار اليه ان برجس كسّاب ، والد جدّه الخوري انطونيوس كاتب هذه النبذة ووالد الاب نعمة الله ، رحل من القليعات في كسروان الى حردين هو واخواه صادق وبشير . فبشير تزوّج ابنة من مشايخ بيت الجميّل في بكفيّا ومات في حردين بدون عقب كما سيأتي . واصاحب هذه النبذة خطٌّ جميل بالحرف السرياني ، وقد وقفتُ على عدّة كتب نسخها بقلمه . ولمّا كانت هذه النبذة لا تخلو من بعض فوائد تاريخية مختبئة وراء خمس وسبعين سنة ونيّف ، رأيتُ ان انشرها على صفحات مجلّة « المشرق » التي تعنى ، على الخصوص ، بدرس شؤون الشرق وابنائه ، ذكرًا لبيت الاب نعمة الله الحرديني ، الذي بُني اساسه على صخرة الدين القويم والتقوى المسيحية الراهنة ، فكان منه ثلاثة كهنة اخوة افاضل انتشر عبير فضائلهم كالمسك وهم الاب نعمة الله المعروف « بقديس كفيفان » ، والاب اليشع الحبيس في محبسة دير مار مارون عنّايا ، والخوري انطونيوس صاحب هذه النبذة ، وتنويهاً بفضل والدهم الكريم الذي أشربهم من روحه الطيّب وغذّى نفوسهم منذ الصغر بمثله الصالح وتعليمه . ولا يزال هذا البيت يُتحفنا الى الآن بكهنة افاضل من ذرّية برجس كسّاب والد الاب الحرديني .

والى القارئ نصُّ هذه النبذة بالحرف الواحد ، بعبارتها الاصليّة كما صدرت بقلم كاتبها الذي لم يدوّن تاريخ السنين التي وردت فيها بالتتابع بل قدّم وأخّر فيها . وقد مرّ على كتابتها خمس وسبعون سنة وهذه هي :

البيان

علم بيان وقف القديسة مرت تقلا . في ايام اولاد الامير يوسف نزحوا والدينا من كسروان وسكنوا في محلّهم بقرية حردين . كانت الكنيسة بالقرب اليهم مهولة بنسبة كنائس المهولة بحردين . كان المرحوم والدنا برجس كسّاب واخوته صادق وبشير عملوا لها كاس قبته فضّة وكعب نحاس وصينية وبدلة

خفيفة لاجل ربنا يمرُّ عليهم احد الكهنة يقدّس بها الى طبعة كتب القداس بدير قزحيًا جابوا لها كتاب قداس وكان قضيهم جميع لوازمهم الروحية مع سمع القداس بالقرية . سنة ١٨٢٠ توفي عمنا بشير عن غير ولد وعن تركة وحرمة . اوقف بوصيته الى دير قزحيًا النين غرشاً والى مدرسة ماري يوحنا مارون خمسماية غرش والى ماري سركيس كنيسة القرية مقصل تتن (تبغ) وتابعه عريشة عنب . ومرت تقلا حيث هي مهمولة ما اوصى لها بارة الفرد وبعده جرت القسمة على التركة للحرمة الربع والثلاثة ارباع مناصفة بين والدنا وعمنا صادق وكلٌّ منهم تصرَّف بما يخصُّهُ وقسم لنا الرزقة والدنا مرابعة بيننا وبين اخواننا عساف ويوسف ويعقوب من تركة بشير الذي كانت باقية بيده بعد قسمة ارزاقه سابقاً وكلٌّ تصرَّف بما يخصُّهُ وكان ذلك سنة ١٨٢٥ . بعده بسنتين توجّه اخونا يوسف[1] للدير حين ابتدا قام الدعوى عساف على والدنا (قائلاً) اقسم لنا حصّة يوسف حيث مرتبين لك معاش علينا فما قبل والدنا كان جوابه متى لبس[2] وثبت في الرهبنة اقسم تركته عليكم فما كان يرضى عسّاف بل رجّع ما خصه من قسمة تركة بشير مع حصتنا لوالدنا ورفعنا ترتيب المعاش عنا لوالدينا وخيّاتنا وبقيت التركة بيد والدنا مع حصّة يوسف . سنة ١٨٣٠ ابتدا ايلول طلب والدنا من المرحوم المطران جرمانوس[3] ايشرّفنا بدرجة الكهنوت طلب منه انتخاب الرعيّة . جاوب والدنا ما اريد رعيّة بل عندنا كنيسة مرادي اوقف لها نصف حارة ومحلات دُوَر تتن (تبغ) من تركة اخي تخصني وارسم

---

١) هو الاب نعمة الله الحرديني المعروف « بقديس كفيفان » ابصر النور في قرية حردين سنة ١٨٠٨ ، ونذر النذور الرهبانية في دير قزحيًا سنة ١٨٣٠ . سيم كاهناً سنة ١٨٣٣ ، وتوفي بدير كفيفان سنة ١٨٥٨ . وهو احد عبيد الله الثلاثة المرفوعة دعوى برارتهم الى رومة كما يعلم الجميع (طالع ترجمته في المشرق ٥ [١٩٠٢] : ٦٠٥-٦١٥)

٢) اي متى نذر النذور الرهبانية ولبس الاسكيم الرهباني .

٣) هو المطران جرمانوس ثابت ، رئيس اساقفة جبيل والبترون ، واخ البطريرك يوسف الثيان من امه . ولد في مدينة بيروت سنة ١٧٧٥ ، سيم كاهناً سنة ١٧٩٨ ، واسقفاً سنة ١٨٠٠ على جبيل والبترون بوضع يد اخيه البطريرك يوسف المذكور وتوفي سنة ١٨٣٣ (راجع برنامج اخوية القديس مارون ، صفحة ٣١٥)

ابني عليها بحيث تحرّر صك بيده ما احد له التقدُّم عليه بالكنيسة فقبل المطران وحرّر والدنا حجة للوقف وبقيت بيد المطران . سنة ١٨٣١ تشرّفنا بدرجة الكهنوت وسلّمنا المطران الكنيسة والوقفية فما كان موجود بها شيء لا بدلة ولا صور سوى الكاس وكتاب القداس وبدلة مرتة (رثّة) حتى بلا باب . اخونا الاب نعمة الله حين لبس (الاسكيم الرهباني) اوقف لها نصف دارة تقن (تبغ) والنصف الثاني كان يخصنا اوقفناه . في ١٦ نيسان سنة ١٨٣٣ م طلبنا الحجة من المطران وسلّمنا الحجة والصك . بعده عملنا واسطة مع ارملة عمنا بشير حيث ما اوقف بارة الفرد للكنيسة حيث كانت مهمولة — اعملي تذكار عن نفسك ونفسه . حررت لها حجة بقطعة ارض في بشاصه وهي الربع الذي خصها من المحلّ وحيث تسلّمنا الكنيسة عملنا لها بدلات وصور لوازمها . سنة ١٨٣٢ كنا عند جناب الامير خليل الشهاب في طرابلس عن امر سيادته برجوعنا وجدنا الكاس والصينية مسروقين من الكنيسة لزم جددنا غيرهم وكتب ريشقريان (وصد صنصل) ورسايل وكتاب حساسي ومنجور وقرّاية وكرسي . وبعده حضر طنوس الشدياق من بكفيا لعند خالته ارملة عمنا (بشير) كتبت له جميع تركتها بحجة وتسلّمها مدّة . بعده حضر ابن اخوها حبيب الجميّل وادعى بان التركة تخصُّهُ واخذها من ابن عمته (طنوس) حضر لعندنا طنوس واحكى معنا نعمل واسطة مع ارملة عمنا نقسمها (التركة) مناصفة بينهما (بينه وبين حبيب) وان الحصة التي يأخذها يعطيها للوقف ان كان بيع متهاود ام وقف مجّاني بعهد ثابت . عملنا واسطة وفقيّة بينهما وقسموا الرزقة مناصفة وكلٌّ تسلّم ما يخصُّهُ . الحصّة التي اخذها حبيب باعها حالًا حبيب الى مخلوف بالف واربعماية غرش قبل القسمة . بقي كل شيء شراكة بين مخلوف وطنوس المذكور . سنة ١٨٣٧ م في ١٠ ايار حضر لنا تحرير من المرحوم الخوري دانيال الجميّل وكيل طنوس بان طنوس توفي واوقف الرزقة التي تخصُّهُ لمرت تقلا انما تدفعوا الف غرشاً لتتوزّع عن ذمّته كما محرّر بوصيته . اعرضنا الى سعيد الذكر البطرك يوسف حبيش وان الكنيسة فقيرة وصدر امره نبيع من وقفيّة والدنا وندفع المبلغ . سنة ١٨٣٨ بعنا الى مخلوف نصف الحارة ودفعنا الالف غرش عن

الوقف وتسلمنا الرزقة . كذلك حين تسلمنا الكنيسة موجود حولها حرش داير مدار معروف حدودهم بوقته وضعنا يدنا عليهم للوقف ومنعنا الجميع عنهم وحررنا كتاب سنكسار وقف خطنا[1] . بعده رجل يسمّى جرجس غوش من تنورين كان ساكن بالحارة (اي حارة بيت كسّاب) وله رزقة عملنا واسطة معه اوقف قطعة متطلة في كفرحلده سمح من ثمنها بماية غرش ودفعنا له ماية وحرّر بها حجة وقفية . سنة ١٨٤٧ نذروا بيت مخلوف الحارة النصف الذي اشتروه من الوقف وهو باقي بتسليمهم فقط سواد الماعز الذي به ينقام لرزق الوقف . سنة ١٨٤٠ نذرت والدة مخلوف دارة تتن (تبغ) لحد الآن بيدهم ما شفنا منها شيء . مخلوف جاب شحيم قوله انه وقف وغلّة الدارة بيده . كذلك نذرت والدته عقوص فضّة بقي عندنا ثلاث سنوات بعده طلبه مخلوف بان يعمله مبخرة عمله مبخرة ولحد الآن واضعها في بيته . ظاهر البدوي واخيه حنا نادرين (ناذرين) بوره متطلة . عبد النور ندر (نذر) ثمان جفن كرم عريش .

هذا اصل وقف الكنيسة واي من قال خلاف ذلك ام واقف شيء قبل تاريخه لا يعمل . وجميع ما هو مجدد في الكنيسة من كتب وصور ومنجور وبلاط وبياض وعمار من كيس الوقف ما احد مقدّم بارة الفرد . وحررنا ذلك ليبقى كلّ شيء معلناً للجميع ومن يتخلف بعدنا صح حرر سنة ١٨٥٧ م .

كاتبه

الختم الخوري انطونيوس كسّاب

وكيل مرت تقلا

---

١) قد وقعتُ بذاتي على هذا الكتاب .